# لماذا لا أثق

## بأقوال النحاة ولا اللغويين

للأب أنستاس مارى الكرملى

( تتمة ما نشر فى العدد الماضى )

### القسم الرابع

#### فعلول ( المفعول الأول )

قال السيد مرتضى بعد مادة (ص ر ق) وقبل رسم (ص ف ر ق) — وهو غريب — ما يأتى ، ونحن نذكره بحذافيره على طوله لما فيه من الفائدة الجزيلة :

« الصعفوق ، بالفتح : اللئيم من الرجال . قاله الليث . وصعفوق : بلدة باليمامة ، فيها قناة يجرى منها نهر كبير ، لهم فيها وقعة ، ويقال : صعفوقة بالهاء ، وليس فى الكلام فعلول سواه . قال الحسين بن إبراهيم النطيرى فى كتابه دستور اللغة : فعلول فى لسان العرب مضموم ، إلا حرفا واحداً ، وهو صعفوق ، لموضع فى اليمامة .

وأما خرنوب بالفتح ، فضعيف . قال الصاغانى : وأما الفصيح فيضم خاؤه ، أو يشد راؤه مع حذف النون ، كما فى العباب . وقال شيخنا : لا يفتح خرنوب ، إلا إذا كان مضعفاً ، وحذفت منه النون ، فقيل خروب ، أما ما دامت فيه النون ، فإنه غير مسموع . قال : وأما برغوث الذى حكى فيه الخليل التثليث فى الكتاب الذى ألفه فيه ، فلا يثبت ، ولا يلتفت إليه . وأما عصفور الذى حكى فيه الشيخ الشهاب القسطلانى عن ابن رشيق ، فهو أيضاً غير ثابت ، ولا موافق عليه . والله أعلم . اهـ .

« قلت ( أى الشارح ) : وقال ابن برى : رأيت بخط أبى سهل الهروى على حاشية كتاب : جاء على فَعلول : صعفوق وصعقول ، لضرب من الكمأة ، وبعكوكة الوادى ، لجانبه . قال ابن برى : أما بعكوكة الوادى ، وبعكوكة الشعر ، فذكرها السيرافى وغيره بالضم لا غير ، أعنى بضم الباء . وأما الصعقول ، لضرب من الكمأة فليس بمعروف ، ولو كان معروفا لذكره أبو حنيفة فى كتاب النبات ، وأظنه نبطياً أو أعجميا » . اهـ

« قلت ( أى الشارح ) : ولا يلزم من عدم ذكر أبى حنيفة إياه فى كتابه أن لا يكون من كلام العرب ، فان من حفظ حجة على من لم يحفظ . فتأمل ذلك . والصعافقة جمع صعفوق : خول لبنى مروان ، أنزلهم اليمامة . ومروان بن أبى حفصة منهم ، قاله الليث . قال : ولم يجىء فى الكلام فعلول إلا صعفوق وحرف آخر . ويقال لهم : بنو صعفوق ، وآل صعفوق . قال العجاج :

من آل صعفوق وأتباع أخر ، من طائعين لا ينالون الغمر

قال الأزهرى : ويضم صاده . ونصه : كل ما جاء على فعلول ، فهو مضموم الأول ، مثل : زنبور ، وبهلول ، وعمروس ، وما أشبه ذلك ، إلا حرفاً جاء نادراً ، وهو بنو صعفوق ، لخول باليمامة . وبعضهم يقول صعفوق ، بالضم . انتهى — وقال الصاغانى : صعفوق ممنوع من الصرف للعجمة والمعرفة ، وهو وزن نادر ، سموا لأنهم سكنوا قرية باليمامة تسمى صعفوق ، كما تقدم . وقيل : الصعافقة : قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا . وقيل : هم قوم من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم . ويقال : مسكنهم بالحجاز . وقال الليث : الصعافقة : القوم يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال عندهم ، ولا نقد عندهم ، فإذا اشترى التجار شيئاً ، دخلوا معهم فيه . ومنه حديث الشعبى : ما جاءك عن أصحاب محمد ، ودعى ما يقول هؤلاء الصعافقة . أراد أن هؤلاء ليس عندهم فقه ولا علم بمنزلة أولئك التجار الذين ليس لهم رؤوس أموال . الواحد : صعفق وصعفق وصعفوق ، بالفتح . واقتصر الجوهرى على الأولين ، والجمع صعافيق أيضاً . قال أبو النجم :

يوم قدرنا والعزيز من قدر ، وآبت الخيل وقضّين الوطر
من الصعافيق وأدركنا الوتر

أراد بالصعافيق أنهم ضعفاء ، ليست لهم شجاعة ، ولا سلاح ، ولا قوة على قتالنا » اهـ آخر كلام التاج بنصه على فيه من الطول

#### رأى الألوسى فى الصعافيق

ونزيد على ما تقدم ، أننا كنا سألنا فى سنة ١٨٩٥ أستاذنا الكبير ، محمود شكرى الألوسى ، عن هؤلاء القوم وأصلهم ، لأنه كان واقفاً أتم الوقوف على ما يتعلق بأخبار العرب وقدمائهم ، وما يتصل بهم . فقال لى : « إنهم يونانيو الأصل ، أتى بهم عبيد أسرى فى صدر الإسلام ، ثم بيعوا ، فوضعوا فى قرية من اليمامة عرفت باسمهم ؛ ثم اتخذوا خولاً ، ومن اليمامة انبثوا

في سائر ديار العرب ، فاستعربوا ، فأسلموا ، فاندمجوا بأهالى تلك الربوع ، ولم يبق منهم باقٍ » انتهى .

## رأينا الخاص بنا

وعليه فيكون هذا الاسم يونانى الأصل ، وهو بفتح الأول ومنحوت من قولهم saphês أى ظاهر وواضح وصافٍ ، و Agareuô أى تكلم جهاراً فى مجلس أو نادٍ ، أو تكلم كلاماً جهورياً ، لأن الحرف بتمامه saphgeoros . وذلك بأن هؤلاء القوم كانوا يتكلون ببراعة ومهارة بين أيدى الناس ، ترغيباً فى البضاعة والتجارة أو فى أى مهنة يزاولونها أو يتخذونها . واليونانيون - حتى عوامهم ممرونون بالتشدق . ولما كان هذا الاسم يونانياً ، واشتهر بالفتح قبل أن تضبط قواعد اللغة ضبطاً محكماً بالأقيسة والقواعد ، لم يكن قتل هذا اللفظ سهلاً ، فاشتهر بين الناطقين بالضاد ، وفشا فشواً غريباً فى جميع طبقات الناس ، ولما جاء أرباب القواعد ، لم تصادف لها مردرعاً طيباً فبقى اللفظ على علاته . ولهذا قد يقاس هذا الحرف أيضاً على القواعد الشائعة ، ولا مانع من ذلك .

فلا جرم أن الفتح هو الأصح ، لقدمه فى اللغة ، ولتمكنه فيها ولا سبيل إلى إنكاره ، لاستحكامه فى الأنفس وفى الدواوين اللغوية والتاريخية منذ أقدم الأزمنة ، أى منذ نأنأة الإسلام . وأما ضبطه بالضم فيكون من باب إجراء أحكام القياس .

إذن يجوز الضبطان ويبقى الفتح هو الأعلى ، وأصح المثال الأمثل الذى يقاس عليه ما يأتى من الحروف على نحوه .

## ما جاء من الألفاظ على صعفوق بالفتح

وأما أن هناك غير صعفوق من الألفاظ فما لا شبهة فيه ولا يمكن أن ينكر ، من ذلك : الصعقول ، وقد مر الكلام عليها ، فهى الحرف الثانى

والثالث : ترفوق

والرابع : طرخون

والخامس : برشوم ، لضرب من التمر أو النخل

والسادس : قربوس ، على لغة ذكرها التاج

والسابع : بمكوك وقد مر ذكرها

والثامن : كرموص

والتاسع : صندوق على لغة ذكرها الشارح

والعاشر كندوج

والحادى عشر : سنطور وهو من كلام المولدين

والثانى عشر : برغوث . على لغة وإن أنكرها بعضهم

والثالث عشر : خرنوب ، وإن أنكرها بعضهم ، وهى لغة مشهورة

والرابع عشر : عمروس ، علم رجل . قال فى القاموس : « وفتحه من لحن المحدثين » ، ثم زاد الشارح : « وتحريفهم لغرابة بناء فعلول ، سوى صعفوق ، وهو نادر ، قاله الصاغانى

١٥ — حمدون ( القاموس واللغويون )

١٦ — سعدون ( التاج )

١٧ — ذرنوق فى قولهم : الزرنوقان ، بالضم ، وبفتح ( القاموس ) وزاد فى التاج بعد قوله : وبفتح « حكاه اللحيانى رواه عنه كراع . قال: ولا نظير له إلا بنو صعفوق : خَوَل باليمامة . وقال ابن جنى : الزَرنوق بفتح الزاى . فَعْنول ، وهو غريب . ويقال الزرنوق بضمها » ا . هـ

١٨ — خلدون ومنه ابن خلدون ، وجميع من ترجم له ضبطه بفتح الأول ، ولم يضبطه أحد بضمه وهو أشهر من أن يذكر

١٩ — سمهوط . قال ياقوت : « بفتح أوله وسكون ثانيه ويقال بالدال المهملة مكان الطاء : قرية كبيرة على شاطىء النيل بالصعيد ، دون فرشوط . والله أعلم .

٢١ — سحنون . كذا ضبطه جميع من ترجم لمن اشتهر بهذا الاسم . من ذلك عبد السلام بن سعيد بن حميد التنوخى الملقب بسحنون . ومحمد بن سحنون التنوخى

٢١ — عبدون . ومنه عبد المجيد بن عبدون . الفهرى ، من أبناء المائة السادسة

٢٢ — عبدوس . ومنه محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبدوس من أبناء المائة الثالثة . وعبدوس بن زيد ، طبيب من أبناء المائة الرابعة

٢٣ — دستور . جاء فى التاج فى مادة ( دستر ) . وفى الأساس : الوزير : الدستور . قال شيخنا : وأصله الفتح ، وإنما ضم لما عرب ، ليلحق بأوزان العرب ، فليس الفتح فيه خطأ محضاً ، كما زعمه الحريرى ، وولعت العامة فى إطلاقه على معنى الإذن » . ا هـ

٢٤ — عصفور . قال فى كشف الطرة ص٢٣٣ : « عصفور فى لغة حكاها ابن رشيق ، والمشهور فيه الضم » ا هـ .